[147] أبا الأسود ؟ أيهم كان أحب إلى رسول ا صلى ا عليه وآله ؟ فقال: أشدهم حبا لرسول ا صلى ا عليه وآله وأوقاهم له بنفسه. فنظر معاوية إلى عمرو وحرك رأسه، ثم تمادى في مسألته فقال: يا أبا الأسود ؟ فأيهم كان أفضلهم عندك ؟ قال أتقاهم لربه وأشدهم خوفا لدينه. فاغتاظ معاوية على عمرو، ثم قال: يا أبا الأسود ؟ فأيهم كان أعلم ؟ قال: أقولهم للصواب وأفصلهم للخطاب. قال: يا أبا الأسود ؟ فأيهم كان أشجع ؟ قال: أعظمهم بلاء، وأحسنهم عناء، وأصبرهم على اللقاء. قال: فأيهم كان أوثق عنده ؟ قال من أوصى إليه فيما بعده. قال: فأيهم كان للنبي صلى ا عليه وآله صديقا ؟ قال: أولهم به تصديقا. فأقبل معاوية على عمرو و قال: لا جزاك ا خيرا، هل تستطيع أن ترد مما قال شيئا ؟ فقال أبو الأسود: إني قد عرفت من أين أتيت، فهل تأذن لي فيه ؟ فقال: نعم. فقل ما بدا لك. فقال يا أمير المؤمنين، إن هذا الذي ترى هجا رسول ا صلى ا عليه وآله بأبيات من الشعر فقال رسول ا صلى ا عليه وآله: أللهم ؟ إني لا أحسن أن أقول الشعر فالعن عمرا بكل بيت لعنة. أفتراه بعد هذا نائلا فلاحا ؟ أو مدركا رباحا ؟ وأيم ا إن امرءا لم يعرف إلا بسهم أجيل عليه فجال لحقيق أن يكون كليل اللسان ضعيف الجنان، مستشعرا للاستكانة، مقارنا للذل والمهانة، غير ولوج فيما بين الرجال، ولا ناظر في تسطير المقال، إن قالت الرجال أصغى، وإن قامت الكرام أقعى (1) متعيص لدينه لعظيم دينه، غير ناظر في أبهة الكرام ولا منازع لهم، ثم لم يزل في دجة ظلماء مع قلة حياء، يعامل الناس بالمكر والخداع، والمكر والخداع في النار. فقال عمرو: يا أخا بني الدؤل ؟ وا إنك لأنت الذليل القليل، ولولا ما تمت به من حسب كنانة لاختطفتك من حولك اختطاف الأجدل الحدية (2) غير أنك بهم تطول، وبهم تصول، فلقد استطبت مع هذا لسانا قوالا، سيصير عليك وبالا، و أيم ا إنك لأعدى الناس لأمير المؤمنين قديما وحديثا، وما كنت قط بأشد عداوة له منك الساعة، وإنك لتوالي عدوه، وتعادي وليه، وتبغيه الغوائل، ولئن أطاعني ليقطعن عنه لسانك، وليخرجن من رأسك شيطانك، فأنت العدو المطرق له إطراق الأفعوان (3) في أصل الشجرة.

_____ (1) أقعى الكلب: جلس على استه. (2) الأجدل: الصقر. والحداة بكسر الحاء: طائر من الجوارح. والعامة تسميه الحدية. (3) الأفعوان بضم الأول: ذكر الأفعى. _____